كلمة رئيس التحرير

المنظومة الفكريّة للقائد الشهيد آية الله السيّد علي الخامنئي؛ من الحكمة المتعالية إلى الحضارة الإسلاميّة الحديثة

مقدّمة: إرث حكيم متعال

لا شكّ في أنّ الاستشهاد المظلوم لسماحة آية الله العظمى السيّد علي الخامنئي، القائد الراحل للثورة الإسلاميّة في إيران، كان أعمق فاجعة شهدها العالم الإسلاميّ في العصر الحديث. ومع رحيل هذا «الحكيم المتعالي» الذي كان «مزيجًا من الفقيه والفيلسوف والمتكلّم والعارف»، واجهت الأوساط العلميّة والسياسيّة في إيران فراغًا هائلًا في مجال التنظير الحضاريّ. ويسعى العدد الحادي عشر من مجلّة «الفكر السياسيّ الإسلاميّ» نصف السنويّة، - التي تصدر باللغة العربيّة، لغة القرآن الكريم والتراث المشترك للحضارة الإسلاميّة، وإدراكًا منه لِعِظم هذه المسؤوليّة الجسيمة - إلى الإسهام في إعادة قراءة هذا الإرث النفيس، من خلال نشر مجموعة من المقالات التي تتناول الأبعاد المتنوّعة للمنظومة الفكريّة لذلك الشهيد الجليل.

ما تقرؤونه في هذا العدد ليس مجرّد مجموعة من المقالات المتفرّقة، بل هو سرديّة متماسكة للهندسة المعرفيّة لفكر يمكن أن يمثّل نموذجًا فاعلًا للحضارة الإسلاميّة الحديثة. وهذه المنظومة، خلافًا لكثير من الأنساق الفكريّة السائدة التي تؤمن بالفصل بين الفقه والفلسفة والعرفان، تقوم على رؤية منظوميّة وحِكميّة؛ رؤية تتكامل فيها الأبعاد الثلاثة: البرهان (الفلسفة)، والعرفان (المعنويّة)، والقرآن (الشريعة)، ضمن أفق واحد، وتنتظم جميعها في خدمة

التقرّب إلى الله تعالى من خلال بناء حضارة قائمة على العدل. وكان دفاع القائد الشهيد عن الحكمة المتعالية خيارًا استراتيجيًّا بالغ الأهمّيّة، ذلك أنّه في العالم الحديث، حيث أفضت الحضارة الغربيّة، نتيجة إفراطها في العقلانيّة الأداتيّة، إلى إقصاء المعنويّة، يستطيع هذا النسق الفكري أن يقدّم نموذجًا متكاملًا تتآزر فيه المعرفة والدين والأخلاق والسياسة، وتتضافر جميعها في إطار واحد.

إنّ نشر هذا العدد يدلّ على أنّ هذه المنظومة الفكريّة لا تنحصر في حدود جغرافيّة أو لغويّة بعينها، بل يمكن أن تمثّل نموذجًا للأمّة الإسلاميّة في مختلف أنحاء العالم. وكان القائد الشهيد آية الله الخامنئي من قلّة من القادة المعاصرين الذين استطاعوا، بفضل إلمامهم العميق باللغة العربيّة وإحاطتهم بالمصادر الإسلاميّة الأصيلة، أن يقيموا جسرًا بين الخطابَين الشيعيّ والسنّي، وبين العالَمَين العربيّ وغير العربيّ. ويأتي نشر هذا العدد محاولةً لنقل هذا الإرث إلى قطاع واسع من الأمّة الإسلاميّة، يتطلّع إلى نموذج أصيل، إسلاميّ وفاعل للحوكمة الرشيدة، وبناء الحضارة، والمقاومة.

أوّلًا: إعادة قراءة الأسس؛ إعادة تعريف المفاهيم الأساسيّة في ضوء الحكمة والفقه

تتمثّل الخطوة الأولى في هذه المنظومة في إعادة التعريف الجوهريّ للمفاهيم الأساسيّة في العلوم السياسيّة. وتستهلّ مقالة «السلطة السياسيّة في فكر القائد الشهيد سماحة آية الله العظمى السيّد علي الخامنئي»، بقلم رضا لكزايي، بحثها بطرح إشكاليّة جديدة في دراسات السلطة، ظلّت مُغفَلة في النظريّات السائدة، وهي: «كيف تنتصر السلطة المحدودة ظاهريًّا، على القدرة المادّيّة الهائلة على المدى البعيد؟». وتكمن جِدّة هذه المقالة في تقديم نموذج قرآني خماسيّ للفاعلين، في إطار مثلّث الطاغوت، وبيان تحوّل ماهيّة السلطة من الهيمنة إلى الخدمة.

وينتقد الكاتب التعاريف السائدة للسلطة لدى فيبر ومورغنثاو ولوكس

ونَاي، مبيّنًا أنّ هذه النظريّات، بسبب غفلتها عن المصادر الغيبيّة للسلطة والمنطق المتميّز للسلطة الخادمة، عاجزة عن تفسير الوقائع التاريخيّة المتمثّلة في غلبة جبهة الحقّ على الباطل. أمّا السلطة المعنويّة، وفق هذه الرؤية، وبالاستناد إلى المصدر الإلهيّ الذي لا ينضب وظهير شعبيّ ملتزم، فتتمتّع بالاستمراريّة التاريخيّة والجاذبيّة الأخلاقيّة، وهي خصائص تفتقر إليها السلطة المادّيّة بحكم طبيعتها الأداتيّة والفانية.

ثمّ، يلي مقال «الإطار النظريّ لبناء النظام الدينيّ في الفكر السياسي للقائد الشهيد آية الله العظمى السيّد علي الخامنئي»، بقلم محسن بيربالايي ومحمدرضا كدخدايي، حيث يرسم، من خلال تصنيف خماسي لأنماط نظرية بناء النظام، مسارًا من ثماني مراحل لبناء النظام؛ وتتمثّل هذه الأنماط في: الرؤية الفلسفيّة القائمة على الواقعيّة المثاليّة، والرؤية الكلاميّة المتمحورة حول التوحيد بوصفه عقيدةً اجتماعيّة، والرؤية الفقهيّة القائمة على الفقه البنّاء للنظام، ونظريّة النظام الثوريّ، والتصنيف العلميّ القائم على منهج الربط بين العلم والدين. وتمثّل جدّة هذه المقالة في التمييز بين فقه النظام، بوصفه مرحلة اكتشاف الأصول واستنباطها من المصادر الدينيّة، وبناء النظام الدينيّ، بوصفه مرحلة تحويل تلك الأصول إلى هياكل ومؤسّسات عينيّة، فضلًا عن إيضاح العلاقة بين الأصول الثابتة والأساليب المتغيّرة؛ وهي علاقة تحرّر الفقه من الجمود، من دون أن تفضي به إلى النسبيّة.

وتتناول مقالة «توظيف القرآن في الفكر الديني والسياسي للقائد الشهيد آية الله العظمى السيّد علي الخامنئي»، بقلم علي رضا دانشيار، من خلال المنهج النصّيّ واستنادًا إلى الإطار النظريّ القائم على مفاهيم الرؤية والإحالة والتمثيل، ثلاث مراحل في فكر الشهيد آية الله الخامنئي، هي: إعادة تعريف المفاهيم، وإعادة تمثيل الصورة الأصيلة للإسلام، وإعادة بناء الفكر الدينيّ. وتمثّل جِدّة هذه المقالة في

الكشف عن حيويّة فكرٍ يعرض باستمرار، - من خلال إحالة إلى النص القرآنيّ-، المسائل والموضوعات المستجدّة على القرآن الكريم. ويقوم منهج الشهيد آية الله الخامنئي، خلافًا لكثير من التيّارات الفكريّة المعاصرة التي تأثّرت بالأدبيّات اليساريّة والماركسيّة أو الليبراليّة، على الفكر النصّي والإحالة إلى المصادر الدينيّة الأصيلة؛ وهو منهج تجلّى بوضوح في كتاب «طرح كلى انديشه اسلامى در قرآن»[1]، وفي تفسيري سورتي المجادلة والبراءة.

ثانيًا: الاستراتيجيات الحضاريّة؛ من «الإنسان بعمر ٢٥٠ عامًا» إلى بعثة النبوّة

بعد ترسيخ الأسس، ينتقل هذا العدد إلى الأطر التنفيذيّة والحضاريّة لهذا الفكر. وتتناول مقالة «بناء الحضارة القرآنيّة القائم على نظريّة الإنسان بعمر ٢٥٠ عامًا؛ دراسة الفكر السياسيّ للقائد الشهيد آية الله الخامنئي مع التركيز على السنن الإلهيّة»، بقلم السيّد سجاد آل سيّد غفور، السنن الإلهيّة الستّ في القرآن الكريم، وهي: الابتلاء، والاستخلاف، والنصر، والإمهال، والاستدراج، والإملاء، لتبيّن أنّ نظريّة «الإنسان بعمر ٢٥٠ عامًا» تمثّل تجسيدًا عينيًّا للقوانين التاريخيّة التي لا تتبدّل، والمتجلّية في مقاومة الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

وتتمثّل الإضافة العلمية لهذه المقالة في استنباط نموذج نظريّ ثلاثيّ الأبعاد لبناء الحضارة، يشمل البُعد الروحيّ والهويّاتيّ، وبناء الشبكات الاجتماعيّة، وبناء القدرات اللازمة للظهور، وتطبيقه على المجالات الموضوعيّة للحضارة، من قبيل الاقتصاد المقاوم، والعلم المحلّي، والنموذج الإسلاميّ الإيرانيّ للتقدّم. ويؤكّد الكاتب، في معرض الإجابة عن النقد المحتمل القائل بالحتميّة، أنّ الوحدة الاستراتيجيّة تعني الاشتراك في الغاية النهائيّة، في حين أنّ تنوّع التكتيكات الثمانية،

١. «المشروع العامّ للفكر الإسلاميّ في القرآن».

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

من الصلح إلى القيام، يدلّ بوضوح على إرادة الفاعلين التاريخيّين واختيارهم ضمن إطار السنن الإلهيّة. وتُظهر النتائج أنّ الثورة الإسلاميّة في إيران ومحور المقاومة المعاصر يمثّلان حلقتَين بارزتَين في هذه السلسلة الحضاريّة، إذ يواصلان، بالاستناد إلى سنّتي النصر والاستخلاف، مسار تحقيق الوعد الإلهيّ: «لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ».

وفي السياق نفسه، تقدّم مقالة «البعثة الاجتماعيّة للنبوة، امتداد لمنهج «التفكير النصّي» واستراتيجيّة التوجّه نحو بناء المجتمع التوحيديّ»، بقلم محمّد صادق يوسفي مقدّم، من خلال منهج تحليل المضمون والنصّ، نظريّة «البعثة الاجتماعيّة للنبوة» بوصفها نظريّة جديدة، توجّه الدراسات التفسيريّة نحو إحداث التحوّل في البيئة الخارجيّة وفي واقع المجتمع الإنساني، بهدف بناء المجتمع التوحيديّ.

وجِدّة هذه الدراسة هي التمييز بين التوجّه الاجتماعي العامّ والتوجّه الخاص نحو بناء المجتمع التوحيديّ في تفسير الشهيد آية الله الخامنئي، وكذلك في تبيين مفهوم «الفكر النصّي» بصفته المنهج الأساس في تفسيره؛ وهو منهجٌ أبلغ في استنطاق القرآن والرواية، خلافًا للمنهج الأثري المحض. ويبيّن الكاتب كيف أسهم هذا المنهج، في تفسير المفاهيم الاستراتيجيّة من قبيل التقوى والصبر والولاية، في نقلها من مجرّد مفاهيم لغويّة إلى مفاهيم فاعلة في العلاقات الاجتماعيّة. كما تؤكّد المقالة أنّ بناء المجتمع التوحيديّ واجب عامّ يقع على عاتق المسلمين في جميع العصور، وأنّ الانتظار الصحيح للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يعني السعي إلى إقامة مجتمع مماثل للمجتمع المهدويّ في عصر الغيبة.

وعلى مستوى الحوكمة، تتناول مقالة «وظائف مؤسّسة ولاية الفقيه من منظور القائد الشهيد آية الله السيد علي الخامنئي»، بقلم السيّد كاظم السيّد باقري وحانية ملا شفيع، أربع وظائف أساسيّة، هي: إيجاد المخارج في الانسدادات (المآزق)

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

القانونية، والتنوير في أجواء الفتن والاضطرابات، وإيجاد الوحدة على أساس المحبّة، والقيادة القيميّة للمجتمع. ومن خلال تشبيه العلاقة بين الولاية والمجتمع بالعلاقة بين الروح والجسد، تبيّن المقالة أنّ المجتمع من دون الولاية يتعرّض لاضطراب في أداء وظائفه.

وتتمثل جدّة هذه الدراسة في تأكيدها على الوظيفة المؤسّسيّة لولاية الفقيه؛ أي إنّ بقاء هذه المؤسسة، ومقبوليّتها العامّة، وكفاءتها (فاعليّتها)، لا تقوم على الشخصيّة الكاريزماتيّة للوليّ أو خصائصه الفريدة، وإنّما تستند إلى ترسّخ الأدوار والوظائف. ومن شأن هذا المنظور أن يجعل النظام السياسيّ أكثر قدرة على الصمود في وجه الجمود أو خطر الانهيار الناجم عن تعاقب الحكّام وتغيّرهم.

ثالثًا: الحوكمة التشاركيّة؛ الشعب والعدالة والتحدّيات المستجدّة

في صميم هذه المنظومة، يحتلّ «الشعب» موقع الفاعل الرئيس في تحقيق العدالة وبناء الحضارة. وتقدّم مقالة «مكانة الشعب في الفكر السياسي للقائد الشهيد آية الله العظمى السيّد علي الخامنئي»، بقلم علي آقاجاني، من خلال تحليل مقارن بين الديمقراطيّة الدينيّة والديمقراطيّة الغربيّة، نموذجًا للديمقراطيّة لا يعتبرُ نسخةً دينية من الديمقراطيّة الغربيّة، بل يُعدّ نظريّة مستقلّة ذات أسس وأهداف وآليّات خاصّة بها.

تتمثّل جدّة هذا المقال في التمييز بين حقّ الحاكميّة (الإلهيّة) وفعليّة الحكومة (الشعبيّة)، وبيان دور الشعب بوصفه ركنًا جوهريًا في النظام، لا مجرّد عنصر لإضفاء المشروعيّة عليه. ويبيّن الكاتب، من خلال التحليل المقارن للديمقراطيّة الدينيّة والديمقراطيّة الليبراليّة الغربيّة، أنّ نموذج الشهيد آية الله الخامنئي، من خلال الجمع بين الهداية الإلهيّة والمشاركة الشعبيّة، يعزّز قدرة الحضارة الإسلاميّة الحديثة على البناء الحضاريّ في المرحلة الثانية من الثورة. وترسم هذه المقالة

تحديدًا ذلك الانتقال الواعي الذي يُعبّر عنه في بعض التعابير بالانتقال من الولاية الفرديّة إلى الولاية المؤسّسيّة، وهو انتقال تكون فيه ولاية الفقيه ناقصةً من دون بعثة الشعب ونهوضه، ويكون الشعب عماد خيمة النظام السياسيّ.

وتترسّخ هذه الرؤية في مقالة «العدالة، مولّدة للمشاركة: تحليل آليّات الحوكمة العلويّة في تفعيل المجال الاجتماعي»، بقلم علي محمّديان ورضا ملازاده يامجي، من خلال إعادة قراءة السيرة العلويّة. وتتمثّل جدّة هذه المقالة، التي لا تتناول بصورة مباشرة فكر القائد الشهيد آية الله الخامنئي، في بيان خمسة محاور أساسيّة في سيرة الإمام علي عليه السلام لإرساء العدالة الاجتماعيّة بوصفها أرضيّةً لتمكين الناس من المشاركة، وذلك على نحو دقيق ومنهجي، وهي:

١. نظام الرقابة الشعبيّة والشفافيّة الحكوميّة؛
٢. الرأفة والخدمة الاجتماعيّة؛
٣. الحضور المباشر وغير الوسيط بين الناس؛
٤. التوزيع العادل للموارد والفرص؛
٥. تمكين الطبقات المستضعفة.

وتُظهر النتائج أنّ الإمام علي عليه السلام، من خلال التأكيد على العدالة في توزيع الثروة، وصيانة كرامة المحرومين، وإشراك الناس بصورة فاعلة في عمليّة اتخاذ القرار، أرسى أساسًا راسخًا لعدالة اجتماعيّة شاملة، من شأنها أن تعزّز الثقة العامّة، وتوفّر في الوقت نفسه أرضيّةً للتماسك الاجتماعي.

وفي الختام، يتناول هذا العدد، من خلال التطرّق إلى التحدّيات المستجدّة، القضايا الراهنة في العالم الإسلامي. وتقدّم مقالة «التبيين الفقهيّ لوضع سياسات الذكاء الاصطناعيّ في الحوكمة الإسلاميّة»، بقلم إحسان وحيدي راد وعلي رضا ياري، نموذجًا ثلاثيّ المستويات، يتكوّن من الأسس المعرفيّة والفقهيّة، والقواعد الفقهيّة، والحوكمة والتنفيذ، لتبيّن أنّ الفقه الحكوميّ يمتلك من المقوّمات ما يؤهّله

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

لتنظيم سياسات الذكاء الاصطناعي ضمن إطار مشروع وأخلاقيّ وفاعل.

وتكمن جدّة هذه الدراسة في تبيين العدالة البيانيّة والعدالة التوزيعيّة بوصفهما مكوّنين أساسيّين في وضع سياسات الذكاء الاصطناعيّ، فضلًا عن توضيح العلاقة بين سيادة البيانات والسيادة الشرعيّة. ويوجّه هذا الإطار مسار التكنولوجيا من هيمنة المنطق الأداتيّ المحض والمتمحور حول الربح، نحو محوريّة العدالة، ومحوريّة الإنسان، ومقاصد الشريعة.

وتتناول مقالة «التفسير السياسيّ للوحدة الإسلاميّة؛ الضرورات والآليّات والمعوّقات في فكر القائد الشهيد آية الله السيد علي الخامنئي»، بقلم مرتضى غرسَبان روزبهاني، سبل تحقيق الوحدة من خلال تقسيمها إلى ثلاثة مستويات: المستوى المعرفيّ والنظريّ، والمستوى التحفيزي والاتّجاهي، والمستوى العمليّ والسلوكيّ. وتبيّن المقالة أنّ الوحدة، في هذه المنظومة الفكريّة، ليست مجرّد توصية أخلاقيّة، بل هي استراتيجيّة سياسيّة وحضاريّة لِصيانة الأمّة الإسلاميّة، ومواجهة الهيمنة الخارجيّة، وإعادة بناء القوّة الجماعيّة للمسلمين.

وتتمثل جدّة هذه المقالة في التمييز بين التفسير السياسيّ للوحدة وبين التصوّرات التي تقتصر على البُعد الأخلاقيّ أو الفقهيّ أو الإرشاديّ. وتُظهر النتائج أنّ الجهل المذهبيّ، والتطرّف، والتكفير، والسياسات المثيرة للفرقة للقوى المُهيمنة، والحرب الإعلاميّة تُعدّ من أبرز المعوّقات التي تحول دون تحقيق الوحدة الإسلاميّة.

وتتناول مقالة «بعثة الشعب وإعادة إنتاج الشرعيّة السياسيّة في ظروف الحرب الهجينة (المركّبة): تحليل خطاب المقاومة والفاعليّة الاجتماعيّة في إيران (١٤٠٤-١٤٠٥هـ.ش)»، بقلم مسعود معيني بور، من خلال صياغة مفهوم «بعثة الشعب» وتمييزه عن مفاهيم من قبيل التعبئة الاجتماعيّة، والمشاركة السياسيّة، والتضامن الوطنيّ، كيفيّة انتقال المجتمع من حالة الانفعال السلبيّ إلى حالة الفعل والمبادرة في الدفاع عن الأمن الوطنيّ.

وتتمثّل جدّة هذه الدراسة في توظيف نظريّة الخطاب والهيمنة والفاعليّة الاجتماعيّة بصورة تكامليّة لتحليل الثقافة السياسيّة للمقاومة، فضلًا عن الربط بين التحليل النظريّ والمعطيات التجريبيّة للعامين ١٤٠٤ و١٤٠٥هـ. ش. ويبيّن الكاتب، بالاستناد إلى نظريّة الخطاب لدى لاكلائو وموف، ومفهوم الهيمنة الغرامشيّة، ونظريّة الفاعليّة لدى فوكو، أنّ المقاومة أدّت في التطوّرات الأخيرة في إيران دور الدالّ المركزيّ، وانتظمت حولها دوالّ من قبيل إيران، والأمن الوطنيّ، والشهيد، والشعب، والجمهوريّة. وتُظهر النتائج أنّ الشرعيّة السياسيّة في إيران المعاصرة لا يُعاد إنتاجها من خلال الآليّات المؤسّسيّة والانتخابيّة فحسب، بل يمكنها في الظروف المتأزّمة أن تتعزّز أيضًا من خلال الفعل الجماعيّ، والتضامن الوطنيّ، والمشاركة الاجتماعيّة.

رابعًا: نموذج الحكومة في الفكر العلويّ؛ النظام والعدالة والفلاح

إلى جانب المقالات التي تناولت بصورة مباشرة تبيين المنظومة الفكريّة للشهيد آية الله الخامنئي، تتناول مقالة «الأهداف الاستراتيجيّة للحكومة في فكر الإمام علي عليه السلام»، بقلم مرتضى يوسفي راد، السيرة العلويّة بوصفها نموذجًا لبناء الحكومة الإسلاميّة، من خلال مقاربة فلسفيّة ـ سياسيّة، وبالاستناد إلى منهج تحليل المضمون. وتقدّم المقالة إطارًا ثلاثيًّا للأهداف الاستراتيجيّة للحكومة في فكر الإمام علي عليه السلام، يتمثّل في النظام والعدالة والفلاح، مبيّنةً أنّ هذه الأهداف تنتظم في علاقة تراتبيّة تكامليّة، بحيث يمهّد كلّ منها لتحقّق الآخر. وتتجلّى الجدّة الرئيسة لهذه المقالة في ثلاثة مستويات:

أوّلًا، تبيين النظام بوصفه حاجةً أوليّة وأرضيّةً للحياة الاجتماعيّة، بحيث لا يقتصر على الأمن المادّي، بل يشمل كذلك النظام الاقتصاديّ والاجتماعيّ والأخلاقيّ، ويشكّل شرطًا لازدهار الطاقات والاستعدادات الإنسانيّة.

ثانيًا، تبيين العدالة بوصفها عمليّةً ترتقي بالنظام من مستواه الشكلي إلى مستواه الداخلي والروحي، ومن خلال إحقاق الحقوق على نحو عادل لمختلف الأصناف والفئات، تهيّئ الأرضيّة لفلاح الإنسان.

ثالثًا، تبيين الفلاح بوصفه الغاية النهائيّة للحكومة؛ حيث لا تُعدّ الحكومة أداةً للسلطة، بل أمانةً إلهيّة لهداية الإنسان نحو الكمال والسعادة الأخرويّة.

ويبيّن الكاتب، بالاستناد إلى المبادئ الأنثروبولوجيّة في فكر الإمام علي عليه السلام، التي تنظر إلى الإنسان بوصفه كائنًا ذا بُعدين، ماديًّا ومعنويًّا (روحيًّا)، وذا قابليّة للاضطلاع بمقام الخلافة الإلهيّة وصاحب حقوق، أنّ الحكومة في الفكر العلوي مؤسّسة أخلاقيّة متمحورة حول الإنسان؛ إذ تتولّى، إلى جانب تأمين النظام والأمن، تحقيق العدالة وتهيئة الظروف اللازمة للنموّ الروحيّ والأخلاقي للمجتمع.

وتشكّل هذه المقالة، في واقع الأمر، حلقة وصل بين مباحث بناء النظام الدينيّ المطروحة في مقالة بيربالايي وكدخدايي، ومكانة الشعب المطروح في مقالة آقاجاني، وتبيّن أنّ نموذج الحوكمة العلويّة يمكن أن يشكّل أساسًا للتنظير في مجال الحكومة الإسلاميّة في العصر الراهن.

الخلاصة: الإرث الخالد، والتحدّيات البحثيّة والآفاق المستقبليّة

تُظهر مجموعة المقالات التي يضمّها هذا العدد بوضوح أنّ فكر القائد الشهيد آية الله الخامنئي يمثّل منظومةً فكريّة متكاملة، حيّة وديناميكيّة، تمتلك القابليّة للتحوّل إلى «حضارة إسلاميّة حديثة». ومن أبرز المنجزات النظريّة لهذه المنظومة، التي تتجلّى في مختلف مقالات العدد، ما يأتي:

أوّلًا، إحياء الهويّة الوطنيّة ـ الإسلاميّة وتعزيز الثقة بالذات الحضاريّة. ففي عالم تسعى فيه منظومة الهيمنة إلى تقديم نماذجها بوصفها السبيل الوحيد إلى

التقدّم، أثبت الشهيد آية الله الخامنئي أنّه «يمكن التفكير باستقلاليّة، والعمل وفق مقتضيات البيئة المحليّة، وإحداث تأثير على المستوى العالمي». وقد أسهمت هذه الرؤية، التي تتداخل فيها الهويّة الإيرانيّة مع الهويّة الإسلاميّة والشيعيّة ولا تُنظر إليهما بوصفهما منفصلتين، في التمهيد لتشكّل النموذج الإسلاميّ الإيرانيّ للتقدّم.

ثانيًا، التمييز الواعي (الذكيّ) بين الثوابت والمتغيّرات. فقد ميّز بين مجال العبادات والأحكام القطعيّة، (حيث لا مجال لتقدير المصلحة)، ومجال الإدارة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة (حيث لا تكون مصلحة النظام جائزةً فحسب، بل واجبةً)، وبذلك حرّر الفقه من الجمود من دون أن يدفع به نحو النسبيّة. ويحول هذا التمييز دون الوقوع في آفتين كبيرتين، هما التحجّر والانفلات غير المنضبط في تفسير المصلحة، وهو ما يمثّل سرّ نجاح منهجه في تبيين العلاقة بين الفقه الحكوميّ ومصلحة النظام.

ثالثًا، الانتقال من الولاية الفرديّة إلى الولاية المؤسّسيّة. فقد خطا، من خلال طرح الديمقراطيّة الدينيّة والتأكيد على الشعب بوصفه ركنًا جوهريًّا في النظام، لا مجرّد عنصر لإضفاء الشرعيّة عليه، خطوةً واعية في ترسيخ نظريّة ولاية الفقيه. ووفق هذه الرؤية، تظلّ ولاية الفقيه ناقصةً من دون بعثة الشعب ونهوضه، وقد تجسّد هذا الانتقال من الفقيه الحاكم إلى نظام قائم على الفقاهة والشعب، عمليًّا، بالاعتماد على المؤسّسات والقوانين، لا على الشخصيّات.

رابعًا، تقديم نموذج عمليّاتي (تطبيقيّ) للعقلانيّة الثوريّة. لقد رسم سماحته، بتأكيده المتزامن على المأسسة القانونيّة والمطالبة بالعدالة الثوريّة، مسارًا ثالثًا لا يستقرّ في الفوضى الثوريّة، ولا يقع أسيرًا للجمود والمحافظة التي تأبى أيّ تغيير. ووفق هذه الرؤية، ينبغي للبُنى والمؤسّسات أن تتمتّع من المرونة بالقدر الذي يمكّنها من الإصغاء إلى صوت المطالبة بالعدالة، كما ينبغي للمطالبة بالعدالة أن

تكون منضبطة بالقانون بالقدر الذي يحول دون هدم هذه البُنى والمؤسّسات.

التحدّيات التي تواجه البحث

على الرغم من الثراء الاستثنائيّ لهذه المنظومة الفكريّة، لا يزال مسار البحث في هذا المجال شاقًّا ويحتاج إلى مزيد من الاستقصاء والدراسة. ومن أبرز التحدّيات ما يأتي:

١. غياب الدراسات البينيّة: على الرغم من تأكيد الشهيد آية الله الخامنئي على الرؤية المنظوميّة والدمج بين الفقه والفلسفة والعرفان والسياسة، لم تتبلور بعد دراسات بينيّة متماسكة قادرة على إعادة إنتاج هذا التكامل على المستويين النظريّ والتطبيقي. ومن الضروري أن تتولّى المراكز العلميّة إعادة قراءة هذه المنظومة من منظور بينيّ، بما يتيح الكشف عن أبعادها المعرفيّة والعمليّة بصورة أكثر تكاملًا.

٢. الفجوة المنهجيّة في تحديد العلاقة بين الفقه والفلسفة: على الرغم من التأكيد على الحكمة المتعالية بوصفها منظومة فكريّة شاملة وامتدادها الاجتماعيّ، لم تُصَغ بعدُ منهجيّة محدّدة لِضبط العلاقة بين الفقه الحضاريّ وفلسفة الحضارة في فكره. وتُعدّ هذه الفجوة المنهجيّة إحدى العقبات الرئيسة أمام التنظير في مجال بناء الحضارة الإسلاميّة.

٣. الفجوة بين النظرية والتطبيق في مجال الحوكمة: لم تترسخ بعد المفاهيم النظريّة التي طرحها الشهيد آية الله الخامنئي على مستوى وضع السياسات والتنفيذ، وتمثّل هذه الفجوة أحد أبرز التحدّيات التي تواجه بناء الحضارة الإسلاميّة الحديثة. ومن الضروري أن يعمد الباحثون، من خلال مقاربة تطبيقيّة، إلى تقديم نماذج عمليّة لتجسيد هذه المفاهيم وتحويلها إلى سياسات وممارسات قابلة للتنفيذ.

٤. إغفال إمكانات الحكمة المتعالية في العلوم الإنسانيّة: على الرغم من تأكيد

http://ipt.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

سماحته على دور الحكمة المتعالية في إنتاج العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة، لم يُستفَد من هذا النسق الفكريّ بعدُ بوصفه مصدرًا رئيسًا للتنظير في مجالات العلوم السياسيّة والاقتصاد وعلم الاجتماع. ومن شأن إعادة قراءة الحكمة المتعالية في ضوء فكر الشهيد آية الله الخامنئي أن تفتح آفاقًا جديدة أمام إنتاج العلوم الإنسانيّة الإسلاميّة.

٥. الحاجة إلى الدراسات المقارنة: على الرغم من الثراء النظريّ للنظريّات التي قدّمها الشهيد آية الله الخامنئي، لم تتشكّل بعدُ دراسات مقارنة متماسكة تضع هذه النظريّات في مقارنة مع سائر الأنساق (المنظومات) الفكريّة، الغربيّة والإسلاميّة. ومن شأن هذه الدراسات أن تسهم في تبيين نقاط القوّة والضعف في هذه المنظومة على نحو أكثر دقّة.

الآفاق البحثيّة المستقبليّة

استنادًا إلى تعاليم الشهيد آية الله الخامنئي، الذي كان يعتبر حرّيّة التفكير جسرًا بين الاجتهاد الفقهيّ والتعقّل الفلسفيّ، ندعو الباحثين الكرام إلى التأمّل في الأسئلة والثغرات البحثيّة التالية:

١. تحديد العلاقة بين نظريّة السلطة المعنويّة (الروحيّة) والحكمة المتعالية: كيف يمكن اختبار نظريّة القدرة المعنويّة (الروحيّة) بالأساليب التجريبيّة وفي إطار العلوم الاجتماعيّة والسياسيّة المعاصرة، وتبيين علاقتها بالحكمة المتعالية بصورة منهجيّة؟ وهل يمكن الإفادة من إمكانات الفلسفة الصدرائيّة في التنظير في مجال القدرة والمقاومة؟ ومن شأن هذا البحث أن يسهم في بيان منطق السلطة المعنويّة (الروحيّة) بوصفه إشكاليّة جديدة في دراسات القدرة.

٢. الإنسان بعمر ٢٥٠ عامًا والنظريّات الحضاريّة: ما نقاط القوّة والضعف المنهجيّة التي تنطوي عليها نظريّة «الإنسان بعمر ٢٥٠ عامًا» مقارنةً بالنظريّات

الحضاريّة الغربيّة، مثل دورة ابن خلدون أو نظريّتي توينبي واشبنغلر؟ وكيف يمكن توظيفها في تحليل محور المقاومة المعاصر والحركات الإسلاميّة؟ ومن شأن هذا البحث أن يُفضي إلى تقديم نموذج أصيل لتحليل الحضارات الإسلاميّة.

٣. نموذج الانتقال من الولاية الفرديّة إلى الولاية المؤسّسيّة: ما النموذج النظريّ والتطبيقيّ الذي يمكن تقديمه للانتقال من الولاية الفرديّة إلى الولاية المؤسّسيّة في نظريّة ولاية الفقيه، بالاستناد إلى تجربة أكثر من ثلاثة عقود من قيادة الشهيد آية الله الخامنئي؟ وكيف يمكن ربط هذا الانتقال بنظريّة بعثة الشعب، وترسيخه ضمن بُنى الحوكمة؟

٤. الحوكمة الإسلاميّة الذكيّة في العصر الرقميّ: ما المتطلّبات الفقهيّة والقانونيّة والفلسفيّة لترسيخ الحوكمة الإسلاميّة الذكيّة، ولا سيّما في مجالَي الذكاء الاصطناعيّ وحوكمة البيانات، بالاستناد إلى مبادئ من قبيل العدالة والكرامة الإنسانيّة؟ وكيف يمكن تحديد العلاقة بين سيادة البيانات والسيادة الشرعيّة، وتقديم نموذج أصيل لصنع السياسات التقنيّة في النظام الإسلاميّ؟

٥. العلاقة بين الفقه الحكوميّ ومصلحة النظام في فكر الشهيد آية الله الخامنئي: كيف يمكن، بالاستناد إلى التمييز بين الثوابت والمتغيّرات، تقديم نموذج تطبيقيّ (عملياتيّ) لتقدير المصلحة في مجالات الإدارة الاجتماعيّة والاقتصاد والسياسة الخارجيّة، يكون بمنأى عن كلّ من التحجّر والنسبيّة؟ ومن شأن هذا البحث أن يسهم في تقديم إطار لاتّخاذ القرار في ظلّ الظروف المعقّدة في العصر الراهن.

٦. الديمقراطيّة الدينيّة ونظريّات المشاركة السياسيّة: ما أوجه التشابه والاختلاف بين الديمقراطيّة الدينيّة في فكر الشهيد آية الله الخامنئي ونظريّات المشاركة السياسيّة الكلاسيكيّة والحديثة، من روسو إلى هابرماس؟ وكيف يمكن تقديمها بوصفها نموذجًا بديلًا للمجتمعات الإسلاميّة؟

كلمة ختاميّة

وفي الختام، وإذ أحيي ذكرى ذلك «الحكيم المتعالي»، وأؤكّد أنّ «بناء الحضارة يعني تهيئة أرضيّة للنموّ المتكامل للإنسان الإيرانيّ الملتزم والعاقل والعادل»، أتقدّم بخالص الشكر والتقدير إلى جميع الكتّاب والمُحكّمين والزملاء الكرام الذين أسهموا في نشر هذا العدد القيّم.

رسم القائد الشهيد للثورة، من خلال رؤيته الوجوديّة للإنسان والمجتمع، صورةً للإنسان الذي يحتاج، من أجل نموّه وتكامله، إلى الفلسفة لمعرفة العالم، وإلى الفقه لمعرفة واجبه وتنظيم سلوكه، وإلى السياسة لتوجيه المجتمع نحو التكامل الإلهيّ. وهذه الأبعاد الثلاثة، أي الفلسفة والفقه والسياسة، لم تكن في فكره منفصلةً بعضها عن بعض قطّ، ولعلّ هذا هو أعظم درس قدّمه للأجيال التي ستصنع المستقبل.

لا ريب في أنّ مواصلة هذا المسار البحثيّ ستكون مفتاحًا ذهبيًّا للوصول إلى الحضارة الإسلاميّة الحديثة، وتحقيق العزّة والاقتدار اللذين يليقان بالأمّة الإسلاميّة. ونأمل أن تكون هذه المجموعة من المقالات منارةً تهدي الباحثين وصانعي السياسات في العالم الإسلاميّ في هذا المسار المبارك.

شريف لكزائي

رئيس تحرير مجلّة «الفكر السياسيّ الإسلاميّ» نصف السنويّة